Journal of letters and Social Sciences (JLSS) مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/4

الأنشطة الحرفية بالمنطقة المغاربية مع بداية العصر الحديث

Craft activities in the Maghreb at the beginning of the modern era

د. عبد الرحمن قدوري[1]
Dr. Abderrahmane Kaddouri
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، الجزائر
kaddouriabderrahmane2@gmail.com

أ.د. فؤاد كبداني
Pr. Fouad Kebdani
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، الجزائر
fouadkebdani35@gmail.com

معلومات حول المقال
تاريخ الاستلام 04-12-2022
تاريخ القبول 14-01-2025

الكلمات المفتاحية
الحرف
المغرب العربي
العصر الحديث
أمين الحرفة
النشاط الاقتصادي

ملخص

تعددت الأنشطة الحرفية في البلاد المغاربية مع بداية العصر الحديث، و كان لها دور كبير في تنشيط الحياة التجارية، كما أسست لبروز مدن كبرى ذات طابع صناعي معين كطرابلس الغرب، تونس، الجزائر، وهران، تلمسان ، فاس و مراكش، ولعل وفرة المواد الأولية، وتنوع التركيبة الاجتماعية، والموقع الاستراتيجي بين أوروبا وإفريقيا ما وراء الصحراء والمشرق العربي كانت من أهم الأسباب المساعدة على ذلك التطور، ولهذا برزت حرف كثيرة منها صناعة النسيج التي توفرت موادها فكثر الطلب عليها داخليا و خارجيا، بالإضافة لحرفة الحدادة، والصناعة الفخارية، و النحاس والجلود، والصناعات الغذائية، أما عن صناعة السفن و الأسلحة فلقد ازدهرت لتوفر مختلف اللوازم الحديدية كالخشب والحديد، بالإضافة لتشجيع الحكام المغاربة لهذا النوع من الصناعة. كما تميزت هذه الحرف بتنظيماتها الخاصة، حيث كان لكل حرفة طائفة معينة تمارسها، وتختص بها، ولها تنظيم هرمي يرأسه الأمين، وهو المسؤول الأول، وضم هذا التنظيم كل الصناع والمتعلمون، وكان لكل فئة معينة حرفة خاصة بها حسب التنوع السكاني السائد آنذاك، والذي تميز به سكان المدن والأرياف من المغاربة والأندلسيين واليهود والنصارى.

مقدمة

لقد عرفت المدن الاسلامية بالمنطقة المغاربية خلال العصر الحديث، على غرار التنظيم السكني تنظيماً للحياة الاقتصادية يجمع اليد العاملة في طوائف حرفية متميزة، وقد كان عدد هذه الطوائف يختلف من مدينة لأخرى حسب نشاطها التجاري، وكانت كبرى المدن الاسلامية تضم عددا كبيراً من الطوائف ففي القاهرة نجد 250 طائفة حرفية، وتونس 83 طائفة وبالجزائر 32 طائفة، وكان الأسطول البحري ونشاطه الاقتصادي والعسكري أكبر ركيزة في النشاط الحرفي،و عليه نطرح الإشكالية التالية: ما هي أبرز مظاهر وملامح النشاط الصناعي ببلاد المغرب العربي، وكيف كان أثرها على مختلف الأنشطة التجارية بين ضفتي الصحراء الكبرى؟

ويهدف هذا العمل إلىإعطاء صورة واضحة عن الحرف وتنوعها ببلاد المغرب من خلال:

وصف الحالة الاقتصادية لبلدان المغرب في الفترة الحديثة.

إبراز مختلف الأنشطة الحرفية بالمنطقة.

دراسة تأثير التنوع البشري على الأنشطة الحرفية المغاربية.

دراسة التنظيمات الحرفية.

ومما لا شك فيه أن هذا النوع من الدراسات يتطلب المنهج التاريخيو ذلك من خلال محاولة استقراء الكتابات التاريخية واستخلاص ما ورد فيها من معلومات متعلقة بالموضوع، حيث شهدت المنطقة تأثراً واضحاً بالظروف الدولية في القرن 16م، وما رافقه من تغيرات جوهرية في بنية التجارة العالمية وطبيعة الاقتصاد المغاربي.

1-الأنشطة الحرفية بالمدن والأرياف

تركز النشاط الحرفي في المدن الرئيسية وفي مقدمتها مدن

1 المؤلف المراسل

تونس والجزائر وطرابلس وقسنطينة وتلمسان وصفاقس وسوسة وفاس ومراكش، حيث ظل الحرفيون يزاولون مهنهم معتمدين على المهارة اليدوية والتقاليد المتوارثة ومستخدمي المواد الأولية المتوافرة محلياً مثل الصوف والجلود والأخشاب والمعادن، وذلك لتلبية الحاجيات الضرورية لسكان الأرياف وترضية المطالب الكمالية لسكان المدن، وقد ساعد على تركز الصنائع والحرف في مراكز إيالات المغرب العثمانية (مدن الجزائر، تونس، طرابلس) والمغرب السعدي والعلوي اعتناء الحكام وتشجيعهم ووجود الحرفيين الأندلسيين واليهود الذين اشتهروا بمهارتهم وجودة مصنوعاتهم، فتوزعت المشاغل اليدوية والورشات التقليدية في أزقة وحارات (أحياء) عرفت بأسماء الصناعات التي اختصت بها ونسبت إلى أصحابها. (ناصرالدين س.، 2010)

ولكن عموماً كانت الصناعة يدوية بعيدة عما وصلت إليه الصناعة الأوروبية، وكانت موزعة بين الريف والمدينة، فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجات سكانه أساساً، أما صناعة المدينة فكانت تلبي الحاجات الأساسية لسكان المدن وكماليات الفئات المحظوظة، التي لم تكن تكتفي بالمنتوجات المحلية بل تستورد المنتوجات الخارجية الأوروبية منها بصفة خاصة (صالح، 2014)، وكانت المدن تضم العديد من الصناعات التي تتصف بالتنوع والإتقان والتنظيم، حيث كانت موزعة على عشرات النقابات المهنية، ففي مدينة قسنطينة مثلاً كان عدد الحرف يقارب العشرين على رأس كل حرفة أمين، وفي مدينة الجزائر ناهز عدد المهن الأربعين، ولكل مهنة أمين يعرف بالصنعة التي يشرف عليها (ناصرالدين س.، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2013)، كما عرفت الشوارع والأزقة بأسماء الحرف التي تمارس بها مثل الشواشية (صناع القلانس)، والبشماقجية أو البلاغجية (صناع الأحذية)، القزادرية (تبييض الأواني النحاسية)، والمقايسية (صناع الأساور)، والخرداجية (المشتغلون بالخردوات) والفراغية أو المقفالجية (صناع الأقفال)، والخراطين والفخارين والخزافين والصباغين والجيارين والسراجين والنحاسين والسمارين والشماعين والحدادين والنجارين والرصاصين والعطارين وغيرها من الصنائع. (ناصرالدين س.، 2010)(DE HAËDO, 2014)

وكان السكان ينقسمون حسب حرفهم إلى عدة طوائف، ولكل حرفة أمينها الخاص وهو رئيس الطائفة، ففي الجزائر نجد الميزابيين حرفتهم الأساسية إدارة المطاحن، وبيدهم أغلب حمامات المدينة ومخابزها، وكانوا يقومون بالتجارة بين تمبكت ومدينة الجزائر، وللبساكرة حرفة حمل المياه ونقلها إلى البيوت، وترويض الحيوانات والقيام بالخدمات العامة ومنهم الخبازون والقصابون، ومنهم من كانت حرفته تفريغ الأوساخ وتنقية المجاري المائية والآبار وحفرها، ومنهم حراس الليل، وللزنوج العبيد الخدمات المنزلية، وللأغواطيين حرفة استخلاص الزيوت، وللزواوة التجارة في الزيتون، والقيام بالخدمات العامة عند القناصل الأجانب، وللمهاجرين الأندلسيين الصناعات المتنوعة للأقمشة والجلود والصباغة، أما اليهود فلهم احتكار التجارة في الداخل والخارج ومنهم الصرافون وكل ما يرتبط بالنقود والذهب (زيادة، 1991). (عبدالقادر ن.، 2006)

ومن أهم الصناعات التي عرفت رواجاً بالبلدان المغاربية خلال بدية العصر الحديث نجد:

1-1-صناعة النسيج

اشتهرت بها الكثير من المدن المغاربية مثل الجزائر وقسنطينة وتلمسان وتونس وسوسة والقيروان وجربة وتوزر(الدرعي أبوالعباس، 2011) وطرابلس ونالوت وفاس ومراكش، وتنوعت إلى عدة صناعات أهمها صناعة الشاشية والأقمشة والأغطية والزرابي وعرفت انتشاراً واسعاً نظراً لوفرة المواد الخام مثل الصوف والحرير والكتان (أرزقي، 2006)، حيث برع في صناعة الشاشية والتطريز والتوشيح والقفاطين والصدريات والسراويل والأحزمة وأغطية الرأس «البنيقة» والقردون أو الكوفية الصناع الأندلسيون في كل من تلمسان والجزائر وتونس وزغوان، حيث كان بمدينة الجزائر 300 نساج و1200 خياط و600 مربي دودة الحرير، أغلبهم من الأندلسيين، حيث عرفت صناعة المخمل والحرير ازدهاراً كبيراً في مدن الجزائر وشرشال، واستعملت في أول العهد العثماني خيوط الحرير التي تنتج محلياً من شرانق دودة القز التي كانت تربى في حقول أشجار التوت بمنطقة الساحل بالقرب من شرشال وتنس، ثم أصبحت هذه الصناعة بعد ضعف الإنتاج المحلي، تعتمد على الحرير المستورد عن طريق البحر من إزمير وسالونيك وبيروت، وحتى يستطيع القائمون على هذه الصناعة تغطية كلفة الاستيراد التي بلغت في بعض

السنوات 300 ألف ريال، كانوا يلتجئون إلى تصدير جزء من إنتاجهم إلى أقطار المغرب الأقصى وتونس وطرابلس وتركيا ومصر وسوريا (ناصرالدين س.، 2014)

واشتهر بالمغرب إنتاج بعض الأثواب التي كانت تستهلك محلياً وتجد إقبالا من طرف التجار الأوروبيين، كما كانت تحتل مكانة هامة ضمن الصادرات المغربية إلى بلاد السودان، ومنها الحنبل والحياك والبرانس والزرابي والأغطية. (المنصوري، 2001)

وكان للعنصر الأندلسي دور بارز ومتميز في رواج وازدهار عدد من الحرف وبوجه خاص كل ما يتعلق بصناعة الحرير من نسيج وغيره، ففي عام 1619م، ضمت الجزائر ألفي موريسكي أثروا المدينة بصناعاتهم الحريرية والصوفية.(عائشة، 2012) وظلت مدينة الجزائر طيلة القرن 16م مركزاً رئيساً لصناعة المنسوجات وعلى رأسها صناعة الشاشية وأعمال التطريز فقد كانت الجزائر تتحكم في صناعة الشواشي عبر كامل المغرب العربي، كانت تصنع من الحرير والصوف، وكانت تجد السوق الرائجة لنوعيتها الجيدة ولحقيقة أن اللباس الجزائري كان يحمل الصبغ بشكل جيد (وليام، 2006)، ومما ساعد على ازدهار الشاشية الجزائرية الحمراء اعتناء العائلات الأندلسية بها وتوارثها طريقة صنعها، مثل عائلة بوناطيرو التي كانت لها مشاغل بحي باب الوادي، وإقبال التجار على تصدير كميات منها إلى أقطار المشرق العربي وتركيا. (ناصرالدين س.، 2014)

وفي فاس المغربية، ذكر الحسن الوزان أنه كان بها «خمسمائة وعشرون داراً للنساجين، وهي أبنية كبيرة ذات طبقات عديدة وقاعات فسيحة كقاعات القصور، تضم كل قاعة عدداً كثيراً من عمال نسج الكتان...هذه هي الصناعة الرئيسية بفاس، يقال إنها تكفل العمل لعشرين ألف عامل، ويشتغل مثل هذا العدد في الطواحين» (الوزان، 1983).

واشتهرت مدينة تونس بمصانع الكتان والحرير والصوف المنتشرة في مختلف الأحياء، كما عرفت جزيرة جربة بالشالات الممتازة والبطانيات الصوفية الجيدة، وتوزر ومناطق الجريد بالمنسوجات الصوفية والبرانس، وقلعة بني راشد ومعسكر بالأغطية، وندرومة وتلمسان بأقمشة الكتان والقطيفة، والبليدة بالمناديل، والجزائر وشرشال بالأقمشة الحريرية وبالمخمل (القطيفة)، وطرابلس ونالوت بالجرود والعباءات والبطاطين الصوفية، وعرفت زغوان بتحضير الصباغ، والبليدة بمعالجة القرمز المستعمل في صباغة الصوف (ناصرالدين س.، 2010)، هذا دون أن نهمل نسيج الزرابي والمعلقات والأغطية التي اكتست أهمية خاصة واختلفت أشكالها وألوانها. (ليلى، 2016)

وتميزت أقمشة تونس بدقتها وإتقانها، حيث تباع بأثمان باهظة، وقد ذكر الحسن الوزان أن «النساء يتقن الغزل غاية الإتقان». (الوزان، 1983)

وتعددت الرسوم على منتوجات النسيج حسب الأقاليم والمدن التي صنعت بها، ففي مدينة الجزائر مثلا كان التاجر يدفع 25 درهماً كمكوس عن كل قنطار من الحرير العادي، ونصف ذلك عن الحرير المستورد من بلاد الروم خاصة البلقان والأناضول (الحرير العجمي)(محمد ا.، 2014)، وحددت رسوم الصادرات سنة 1061هـ/1650م على الشواشي(انظر التعليق رقم 01) ب 5 ريالات لكل صندوق (محمد ا.، 2014)، وبيعت الصوف غير المغسولة ب 100ريال للقنطار والمغسولة ب 166.5ريال (محمد ا.، 2014)، وكانت تستخلص ضرائب محددة من رواتب العاملين في حرفة النسيج والخياطة بمدينة الجزائر في سنة 1112هـ (1700م) حيث كان يؤخذ من الحرار 145 ريالا، ومن القزاز 16.1، و60.10من الصبان ... (محمد ا.، 2014).

واشتهرت زرابي كل من قلعة بني راشد وعمور وميزاب وقرقور ووادي سوف والنمامشة والقيروان والساحل وطرابلس والجبل الغربي (جبل نفوسة) (ناصرالدين س.، 2010)، وقد عرفت كل جهة بأسلوبها الخاص ورسومها المميزة، وقد فاقت زرابي قلعة بني راشد جميع أصناف الزرابي الأخرى في الجزائر، حيث أصبحت تصدر إلى المشرق العربي، وتسوق إلى إستانبول، وذلك لدقة صنعها وتميزها بطابع محلي عريق وأسلوب أندلسي راق وأشكال ورسوم أناضولية جميلة. (عبدالقادر ن.، 2006)(ناصرالدين س.، 2014).

1-2-صناعة الحدادة ومعالجة المعادن والأسلحة

توزعت في ورشات المدن وانتشرت ببعض الجهات الجبلية والواحات الصحراوية، فعرفت طرابلس بصناعة نوع من السيوف والبنادق المحلية، وحول صناع شرشال فلزات مناجم الحديد إلى نوع جيد من الحديد يشبه الفولاذ استعمل خاصة في صنع البنادق والأبواب والشبابيك والشرفات والنوافذ، وتمكن سكان بوسعادة وجرجرة من استحضار

البارود وصنع بنادق جيدة. (ناصرالدين س.، 2010)

وكانت أهم المسابك التي تصنع بها الأسلحة والمعامل ويحضر بها البارود توجد في كل من الجزائر وقسنطينة وتونس وطرابلس، وكانت المصانع الأولى لإنتاج السلاح في المغرب السعدي في عهد محمد الشيخ في فاس حيث أنتج بها الكثير من المدافع بمساعدة بعض العلوج والأتراك سنة 1550م، كما عمل على صنع أربعة مراكب بمدينة سلا اعتماداً على خشب بادس، وعلى مهارة عدد من الموريسكيين الذين وفدوا على هذه المدينة (المنصوري، 2001).

وبالقرب من مدينة الجزائر (حي باب الواد) بني فرن كان يعرف بدار النحاس حيث أمكن سبك أنواع بسيطة من المدافع الخفيفة بالاستعانة بالأسرى المسيحيين بالجزائر، وفي تونس كانت ورشة القصبة تصنع المدافع، وقد تستعمل في إصلاح المدافع المعطلة، وكانت أحيانا تستعين بالخبرة الأوروبية في ذلك (ناصرالدين س.، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، 2010)، وفي قسنطينة كان يعمل بمصنع البارود عشرون عاملاً (ناصرالدين س.، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2014).

بالإضافة إلى الورشات العديدة التي كانت تصنع بها البنادق بالجزائر بمناطق بني راشد وجرجرة والقرقور والحضنة والزيبان وميزاب، ومن أهم مراكز صنع الأسلحة النارية بهذه المناطق قلعة بني راشد التي حافظت العائلات الأندلسية والتركية بها على صناعة البنادق منذ القرن السادس عشر (De Haëdo, 1881)، وقلعة بني عباس وقرى فليسة حيث كانت تصنع البنادق الجيدة المرصعة بالفضة والمرجان، وكذلك قرى وادي ميزاب ومدينة تقرت وبوسعادة التي اختصت بها عشر محلات في صنع الأسلحة النارية (ناصرالدين س.، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، 2014).

بعد صناعة الأسلحة النارية نجد صناعة الأسلحة البيضاء مثل السيوف والخناجر والرماح التي غالبا ما كان بعضها يرافق السلاح الناري في المعركة، وأهم منطقة لصناعة السلاح الأبيض هي المناطق الصحراوية والهضاب. (علي، 2007)

واهتم المنصور الذهبي بالمغرب بإنشاء هذه المصانع وتطويرها، وأهم هذه المصانع تلك التي كانت بالقصبة الملكية بمراكش، نظراً لحاجة الجيش السعدي والقوات المسلحة إلى الذخيرة والعتاد الحربي. (عبدالكريم، 2006) وقد أدرك المغرب في العهد السعدي من خلال احتكاكه بجيرانه الاسبان والبرتغاليين أهمية قدراتهم العسكرية، وضرورة امتلاك الأسلحة القادرة على تحقيق التفوق العسكري وذلك باقتناء الأسلحة والذخيرة والسفن والمواد الأولية المساعدة على صنعها بالمغرب، وجلب اليد العاملة والفنية المرتبطة بذلك. (المنصوري، 2001)

وقد أولى السعديون اهتماماً كبيراً لصناعة الأسلحة منذ نشأة دولتهم، وقد رافق تطوره تطور المشروع السياسي للسعديين، وذلك لإدراكهم الأهمية الكبيرة لامتلاك وتصنيع الأسلحة وخاصة صنف المدفعية في خوض المعارك، مما دفعهم إلى الاهتمام بإنتاج قطع المدفعية بتعدد أحجامها واختلاف أشكالها وتباين عياراتها النارية، واضعين بذلك أسس صناعة معدنية بالمغرب، مستفيدين من الخبرة الهولندية في هذا المجال. (بوعصب، 2016)

ولم تشهد صناعة الأسلحة بالجزائر تطوراً يذكر بسبب ندرة المواد الأولية والمعارف التقنية المحدودة في مجال تهيمن عليه الأمم الأوروبية، ونظراً لصعوبة الحصول على المواد الأولية في الأسواق الأوروبية، عمل البايلك على استغلال مناجم الأطلس المتيجي الغنية نسبياً، ومن أشهرها مناجم الرصاص والنحاس الواقعة بجبال موزاية، كما أن نقص الحدادين المهرة يضع الداي تحت رحمة الدول الأوروبية التي لا ترى مصلحة في تزويده بوسائل القوة. (ناصرالدين س.، 2014)

ويستخدم المعمل الخاص بالأسلحة ملح البارود والكبريت المستورد من أوروبا، إضافة إلى الفحم ونبات الغار الوردي، ويستخرج ملح البارود من المغارات الطبيعية التي يتكون فيها، كما يطفح في كثير من الأماكن بالأطلس المتيجي (ناصرالدين س.، 2014).

1-3-صناعة السفن

شجع عليها نشاط البحرية الإسلامية وتطور عمليات الغزو البحري، وكانت أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصناعة السفن والقوارب وكان أهمها مراسي الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة، حيث كان يتم صنع سفينة تتجاوز حمولتها 300 طن، وقد تصل في مرسى الجزائر إلى 400 طن وهي من الفرقاطات المجهزة ب 20 إلى 30 مدفعاً، ومنذ القرن 17م اختص ميناء الجزائر بصنع السفن ذات المقدمة المستديرة والقادرة على الإبحار في أعالي البحار.(ناصرالدين

س.، 2014)

وكانت صناعة السفن بهدف تعويض السفن والقطع البحرية التي تتعرض للغرق أو الحرق أو لتدعيم الأسطول الجزائري المتحارب ضد القوات الصليبية المتحالفة (علي، 2007)، وكانت هذه الصناعة تعتمد على الأخشاب المحلية التي تصنع منها غالباً الأدوات المنزلية مثل الخزائن والصناديق والقصاع والموائد والأبواب والأسرة، وقد يلتجأ في بعض الأحيان إلى الأخشاب الجيدة المستوردة لبناء السفن الشراعية وصنع القوارب الصغيرة بورشات الجزائر وشرشال وعنابة وحلق الوادي وطرابلس، وذلك منذ القرن السابع عشر الميلادي، ومن جهة أخرى تميزت ترسانة الجزائر ببناء سفن حربية متطورة. (ناصرالدين س.، 2010)

واهتم السلاطين العلويون بصناعة السفن حيث عرفت صناعة المراكب نشاطا متميزاً خاصة بمدن الرباط والعرائش وتطوان، فأنشئت دار لصناعة السفن الكبرى بالرباط بالاستعانة بالأتراك لبناء السفن وصنع القذائف، وتعليم رماية المدافع وكان عددهم 30 من مهرة المعلمين الأتراك، ووزعوا بين الرباط وسلا والعرائش وتطوان، حيث ساهموا في تطوير صناعة السفن بشكل بارز. (محمد ا.، 2013)

1-4-الصناعة الفخارية

كانت توفر الأدوات الضرورية للاستعمال المنزلي ولغرض البناء والزينة، وقد اشتهر بها صناع ندرومة وشرشال والجزائر وميلة وطرابلس، وتميز خاصة أهالي نابل وجربة بصناعة الجرار والصحون والقلال والقصاع والقدور والفناجين التي عرفت إقبالاً كبيراً لجودتها، هذا ولقد مهر الصناع الأندلسيون بالجزائر وتونس وبعض جهات الساحل والوطن القبلي بالأيالة التونسية في صناعة نوع جيد من الخزف المكسو بالطلاء المعروف بالزليج، والذي كان يستعمل لتغطية أرضية المنازل وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون والأبواب، (أرزقي، 2006) ويلحق بهذا النوع من الصناعة الفخارية الورشات العديدة بفحوص المدن الكبرى حيث يعالج الرخام ويحضر الجبس ويصنع الآجر والقرميد المجوف المستعمل في تغطية المنازل في الجهات الساحلية خاصة.

1-5-صناعة الجلود

منها صناعة الأحذية في مدن طرابلس وتونس وقسنطينة والجزائر وتلمسان ومازونة وقلعة بني راشد ومستغانم والرباط وفاس، وصناعة السروج ولوازم الفرس كاللجام والمحافظ بالمدن الكبرى، ومما يلاحظ أن قسنطينة كانت تعتبر أهم مركز لصناعة الجلود بالجزائر خلال العهد العثماني، إذ كان يعمل بها أكثر من 15% من اليد العاملة (ناصرالدين س.، 2014)، وكان ممن يعملون بهذه الحرفة الأندلسيون حيث عملوا بالدباغة والسروجية (صناعة السرج).(عزيز، 1989)

1-6-الصناعات التحويلية

نجد منها صناعة الصابون، وصناعة السكر والصناعات الغذائية المتنوعة، أما الصابون فاختصت به بعض المدن في الجزائر مثل قلعة بني راشد وبوسعادة التي وجد بها الفرنسيون 40 صانعاً للصابون، كما عرفت هذه الصناعة بعض الجهات الجبلية كبلاد القبائل ونواحي تلمسان، وقد اشتهر سكان جرجرة بصنع نوع من الصابون الأسود الذي يحضرونه من نفايات الزيتون ورماد شجرة الدفلة. (ناصرالدين س.، 2014)

أما صناعة السكر فقد لقيت رواجاً كبيراً بالمغرب السعدي والعلوي بسبب تشجيع السلاطين لذلك، بهدف توفير موارد مالية لخزينة الدولة، حيث ذكر الفشتالي أن المنصور الذهبي «من أعظم آثاره أيده الله ... المعاصر السكرية التي ابتدع رسومها واخترعها ببلاد حاحةوشوشاوة من عمل مراكش ... وشأن هذه المعاصر شأن الخوارق الخارجة عن طوق البشر جفاء وعظمة وتوطيداً او تشييداً ما شئت من برك رحيبة وجفان كالجواب وقدور راسيات ولوالب فلسفية وحركات هندسية» (الفشتالي، دت).

وقد كان وراء هذا الاهتمام والتطور في صناعة السكر في المغرب السعدي عوامل متنوعة منها ملاءمة الجنوب المغربي لزراعته، وهجرة عدد من مسلمي ويهود الأندلس إلى المغرب حاملين معهم تقنيات هذه الحرفة، إضافة إلى توافد عدد من الصناع الايطاليين والايبيريين الذين جذبتهم الإغراءات المادية، فكانوا يعملون في المعاصر أو يقومون بتسييرها والاشراف عليها، وقد ساعد الإقبال الأوروبي على السكر المغربي، وما كانت تحصل عليه من أرباح على هذا الاهتمام، خصوصا وأن بعض الدول كانت تقايض السكر بالأسلحة، وكان الطلب الأوروبي مرتبطا بعوامل منها القرب الجغرافي وقلة تكاليف النقل والمواصلات، إضافة إلى جودة السكر المغربي ورخص ثمنه (المنصوري، 2001).

1-7-حرف وصنائع أهل البادية

ذكرت بعض الدراسات الغربية أن المجتمعات الريفية بالمغرب العربي تفتقد إلى عمال المصانع والتجار، مما أدى إلى ضعف الصناعة بالأرياف، وكان دور نشاط النسوة في الأرياف لا يتعدى صناعة ما يحتاجه الرجال والعائلات من لباس وكساء، مما أدى إلى اهتمام المدن بحرف الأرياف والاتجار بها في مبادلات مع سكان الأرياف. (عتو، 2016)

ومن أهم الحرف التي مورست بالأرياف نجد غزل ونسج قماش الخيام حيث مورست حرفة الغزل والنسيج في خيام الدواوير من قبل النساء الريفيات، بحيث كانت تجلس امرأتان خلف المنسج لنسج ألبسة العائلة، وتجلس امرأة ثالثة خارج الخيمة وتشد خيوطاً صوفية بين أربعة أعمدة وتنسج القماش الذي تصنع منه الخيمة. (عتو، 2016)

كما مارس سكان البادية الصناعة الخشبية، حيث كانوا يصنعون الأواني المنزلية، كالأقداح والأدوات الفلاحية مثل المقابض والمحارث وغيرها، والواقع أن هذه الحرفة كانت تمثل وسيلة التسلية لقضاء وقت الفراغ لسكان البادية. (أرزقي، 2006)

كما اشتغل سكان الأرياف بنسج الصوف لصناعة البرانس والشالات والسجاد، والبرنوس هو نوع من المعاطف له شكل دائري، يصنع قطعة واحدة بدون تخييط، ويتطلب لنسجه صوف ناعمة بيضاء تمزج أحياناً بالحرير، وزخارفه وحواشيه من الحرير كذلك في بعض الأحيان (عتو، 2016).

واهتم الفلاحون بعصر الزيتون، حيث ينفض من الأشجار ويلتقط من طرف سكان القرى المختلفة، وتوجد أمام كل قرية، فوق ميدان واسع معصرتان أو ثلاث معاصر ويعمل فيها كل العزاب من الذكور والإناث، وهي تمثل أعياداً بالنسبة لهم تختم بالرقص والموسيقى في بهجة كبيرة. (عتو، 2016)

2-التنظيمات الحرفية

انتظم الحرفيون في طوائف حرفية تشبه اليوم إلى حد كبير النقابات المهنية، وكان لكل حرفة تنظيمها الخاص وتقاليدها المرعية التي لا يمكن تجاوزها، ولكل حرفة أو طائفة أمينها الذي ينتخب أو يعين من بين أقدر أفرادها لينظم العلاقة بينها وبين الطوائف الاخرى والحكومة، وكان التفاعل الاجتماعي والاقتصادي يتم عبر هذه التنظيمات الحرفية (أحمد، 1999).

وكان لكل حرفة مكانها الخاص بها ضمن المدن المغاربية، فنجد في فاس «نقابات الحرفيين مفصول بعضها عن بعض، وأشرفها يوجد حول الجامع (القرويين) وبالقرب منه، وهكذا يشغل العدول حوالي ثمانين دكاناً، بعضها ملتصق بالجامع، وبعضها مقابل له، وإلى الغرب من ذلك نحو ثلاثين دكاناً للكتبيين، وإلى الجنوب بائعوا الأحذية الذين يشغلون قرابة مائة وخمسين دكاناً، يشترون الأحذية والخفاف بالجملة من الخرازين، ثم يبيعونها بالتقسيط، ولا يبعد عنهم كثيراً الخرازون الذين يصنعون أحذية الأطفال، ويبلغ عدد دكاكينهم نحو خمسين دكاناً، وفي شرقي الجامع مكان باعة أواني النحاس، وأمام الجامع يوجد باعة الفواكه وبعدهم الشماعون ... وبعد ذلك تجد بائعي الأزهار يبيعون الليمون والحامض ...، ويأتي بعد الأزهار بائعوا اللبن ثم بائعوا القطن ...». (الوزان، 1983)

وتميزت الجماعة الحرفية بشكلها الهرمي المحكم التنظيم الذي يتصدره **أمين الأمناء**، ونجد أمين الحرفة، والمعلم أو الأوسطا ثم الصانع والمتعلم.

2-1-أمين الأمناء

في سياق التدرج الاداري، كان مجموع معلمي الحرفة يعينون رئيساً عليهم يدعى أمين الحرفة يتميز عموماً بتمكنه من الصنعة وسلوكه القويم (أحمد، 1999)، وقد وجد هذا المنصب قبل سنة 1608م بالجزائر العثمانية، واستمر حتى أواخر القرن 18م، وكانت مهمته تتمثل في مراقبة الأسواق، وكل ما يتصل بها من أوزان ومكاييل، كما كان يشرف على سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي، وهو المسؤول أيضاً عن النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية. (محمد ا.، 2014)(حنيفي، 2008)(عائشة، 2012)

كما يقوم بحل الخلافات بين المجموعات الحرفية مثل ما ذكره عبد الله الشويهد في كتاب قانون أسواق مدينة الجزائر: «قمنا بحل خلاف بين بن حمة أمين التبانين والصباغين بباب عزون على أن يعطي الصباغ نصف الغرامة ويبيع الحطب كما يبيعه التبانون». (محمد ا.، 2014)

وقد توارثت عائلة الشويهد منصب أمين الأمناء بالجزائر منذ أوائل القرن السابع عشر إلى نهاية القرن 18م، وكان أول من تولاه هو سليمان الشويهد في الفترة ما بين 1609-1626، وكان أبوه من رياس البحر وقد جمع ثروة طائلة من الجهاد البحري خلال القرن 16م، مما أهل الابن سليمان أن يصبح تاجراً

بارزاً وأن يتولى الإشراف على جميع الفعاليات الاقتصادية بالمدينة حينئذ. (عائشة، 2012)(حنيفي، 2008).

2-2-الأمين

يمثل السلطة العليا للحرفة ورمز وجودها، وكان اختياره يتم من بين رفقاء الحرفة الواحدة، والمعلمين المهرة، حيث يختارون من يتوسمون فيه الأمانة مثلما يتجلى في الصفة المعطاة لصاحب المنصب، وحسن الأخلاق ومعرفة أصول الحرفة. (عائشة، 2012)

وكانت العائلات الحرفية تنتمي في أغلب الأحيان إلى جماعات قانونية خاصة مسجلة ضمن نظم اجتماعية صارمة نوعاً ما، والتي كانت تنظم نشاطاتها هياكل مهنية جماعية وهو ينطبق على المدن الكبرى مثل الجزائر، قسنطينة، وهران، وتلمسان الغنية بالتقاليد الفنية الحرفية أين تجذر النظام الجمعوي على غرار العهد العثماني في القرن 16م، وكان لكل جمعية مهنية مراكز محددة، ففي الجزائر كانت معروفة بسوق الصياغين (سميحة، 2016).

ولم يكن البقاء على رأس الحرفة مرتبطاً بفترة زمنية، فقد كان في استطاعة الأمين البقاء مدى الحياة ما لم يصدر منه ما يوجب الاستغناء عنه أو استبداله أو إقالته، وكانت مهمات أمين الحرفة أو الجماعة الحرفية متعددة، فهو المسؤول الأول عن الجماعة ورمز وجودها، ومهامه شبيهة بمهمة المحتسب، ففي المجال الاقتصادي يقوم بدور الرقيب على الصنعة وجودة البضائع، فهو حامي الصنعة وحارسها، وتمتد الرقابة من استخدام المواد الخام إلى غاية آخر مرحلة وهي إنجاز البضاعة، وحماية المستهلك. (عائشة، 2012)

ويؤدي الأمين دوراً بالغاً في النظام الضريبي، وإذا ظلت المستحقات عالقة بذمة الحرفيين بعد وفاتهم، فإنه يشرف على تصفية تلك الديون، وله مهام اجتماعية أيضاً حيث يرعى مصالح أفراد جماعته حتى خارج إطار القضايا ذات العلاقة الوطيدة بالجماعة إذ يقوم مقام الوصي ويرعى حقوق القاصرين، وقد حافظ بعض الأمناء على مكانتهم حتى بعد تخليهم عن مناصبهم حيث كثيراً ما كان يلجأ إليهم لحل النزاعات والخلافات القائمة في الجماعة التي كانوا على رأسها (عائشة، 2012).

بالإضافة إلى ارتباط الأمناء بالإدارة المحلية، فقد كانوا كذلك يتعاملون مع السلطات القضائية باعتبارهم أهل ثقة وخبرة، فقد كانوا يكلفون بالتحقيق في القضايا التقنية التي تعرض على القاضي والتي تستدعي رأيهم بناء على خبرتهم، ففي الخصومات التي تحتاج إلى تقارير أهل الخبرة يكلف أمناء الحرفة بمعاينة المواقع بأنفسهم أو إرسال من يمكنه ذلك. (أحمد، 1999)

وكانت مهمة أمين البنائين ورفقائه في غاية الأهمية في المجال العمراني، ومن بينها مهمة معاينة الأمكنة والتأكد من حالتها وتقييمها، وكان المجلس العلمي أو المجلس الشرعي لا يبث في المرافعات المتعلقة بقضايا الوقف من عناء وتعويض إلا بعد تكليف أمين جماعة البنائين ورفقائه بمعاينة الأماكن وإبداء رأيهم كخبراء في مجال التقويم. (أحمد، 1999)(عائشة، 2012)

2-3-المعلم أو الأوسطا

وهو اسم أطلق على مكتسب الحرفة ومتقن الصنعة، وقد تحصل إلى «إجازة» من معلميه كشهادة اعتراف بإتقانه، ويقوم بإدارة ورشته الخاصة وتنظيم العمل فيها بين عماله الذين ينضمون إليها في سنة العاشرة أو الثانية عشر (أحمد، 1999).

2-4-الصانع

وهو من يحسن الصنعة، ولكنه لم يكتسب مهارة المعلم، وقد شكل الصناع أعلى نسبة من المشتغلين بالورشة، فهم أكثر عدداً من المعلمين والمتعلمين أو المبتدئين.

2-5-المتعلم

وهو المبتدئ بالصنعة ويأتي أسفل الهرم. (عائشة، 2012)

ومن بين المهام والوظائف التي ذكرت في مخطوط قانون أسواق الجزائر نجد شيخ البلد وهو موظف مدني يشرف على النقابات المهنية والطوائف السكانية، فهو يتصل بأمناء هذه المهن ورؤساء هذه الطوائف ليتعرف على مشاكلهم ويلبي حاجاتهم عند الضرورة، وهو بالمقابل يتسلم منهم الضرائب والرسوم ليودعها في الخزينة، وبذلك يصبح شيخ البلد بمهامه الاجتماعية وسلطته الأدبية أداة وصل بين النقابات الحرفية والطوائف العرقية وبين سلطات الأيالة من جهة أخرى (حنيفي، 2008). كما نجد من الوظائف المحتسب والدلال الذي يتجول في الأسواق ويقوم بتعريف البضائع بالمناداة عليها في السوق بصوت مرتفع في السوق مقابل الحصول على سهم من ثمن البضائع. (حنيفي، 2008)

3–حرف أهل الذمة

شكل اليهود في مجتمعات بلاد المغرب العربي أهم ملة، وقد وفد اليهود من مناطق متنوعة منها إيطاليا وفرنسا والأراضي المنخفضة وانكلترا، وأهم هجرة لليهود هي قدومهم من شبه الجزيرة الأيبيرية، وذلك بسبب سقوط الأندلس عام 1492.

وقد تمتع اليهود خلال العهد العثماني باستقلال تام في المجال الديني والثقافي والاجتماعي، بوصفهم رعايا يتمتعون بحرية التنقل والإقامة حيثما يرغبون، وبممارسة المهنة التي يرونها في حدود القانون، وكان يتصدر الطائفة موظف يرعى شؤون الجماعة، ويعينه هو أيضاً الداي، وكان له أربعة مساعدين، وله الحق في تعيين الحاخامات والقضاة أيضاً.(عائشة، 2012) وقد بلغ عدد العائلات اليهودية بمدينة الجزائر 150 داراً أغلبهم من شبه الجزيرة الأيبيرية (DE HAËDO, 2014).

مارس اليهود جميع فروع التجارة واحتكروا السمسرة والصيرفة، واحتكروا صناعة الذهب والفضة، ومن بين المجالات التي كانت حكراً عليهم صك النقود، ومنذ بداية القرن 17م وجدت أسواق لصناعة الصياغة خاصة باليهود عرفت باسم «صاغة اليهود» (DE HAËDO, 2014)(عائشة، 2012)، وقد اشتهرت العائلات اليهودية في كل من تونس وقسنطينة والجزائر وتلمسان وطرابلس إلى جانب الأندلسيين بدقة صناعتها وإتقانها (ناصرالدين س.، 2010).

ففي قسنطينة مثلاً، كانت هيمنة اليهود على حرفة الصياغة بارزة، إلى جانب بعض الحضر من أندلسيين وكراغلة، وتمثل فئة اليهود الطبقة الثالثة من سكان مدينة الجزائر، حيث احتكروا هناك هذه الحرفة، مع بعض المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، كما أوكلت لهم مهمة سك النقود الذهبية والفضية. (DE HAËDO, 2014)(سميحة، 2016)

وكانت حرفة صناعة الصابون بمنطقة توات وبشكل خاص في تمنطيط مرتبطة باليهود بشكل كبير، حيث بلغت حوانيت صناعة الصابون حوالي 50 حانوتاً، وكانوا يسيطرون كذلك على محلات الصياغة حيث نجد 63 صائغاً يهودياً بها، كما سيطروا على صناعة الحلي الفضية، حيث كانت الفضة مع الذهب والرقيق أهم السلع الواردة إلى توات من بلاد السودان. (عبدالرحمن، 2013)

وفي المغرب السعدي والعلوي، ربط السلاطين مصالح البلاد بالتجار الأجانب وبالوسطاء من أهل الذمة، فكان المخزن المغربي لا يتردد في استخدامهم لتسهيل المعاملات والصفقات، حيث اعتمد عليهم المنصور الذهبي في استيراد السلاح، حيث ذكر الفشتالي أن «خزائن السلاح قد غصت بما كان يجلبه المعاهدون من تجار الحربيين من السيوف الهندسية والمكاحل النارية، وصلت إلى هضاب الأكر الحديدية والحجرية والرصاص الماثل كالجبال الراسية والبارود المنبث في الدهاليز الندية والمخازن الرحيبة» (الفشتالي، دت).

أدت هذه السياسة إلى استحواذ التجار الأجانب واليهود على التجارة الخارجية للمغرب، وكان عدد اليهود كبيرا يعيشون أساساً من هذه التجارة، ومن بعض الحرف مثل الصياغة والخياطة، وكانوا يقدمون هدايا للسلطان بالإضافة إلى أدائهم للضرائب العادية، واعتاد المولى إسماعيل مطالبتهم بمساهمات مالية كلما احتاج إلى ذلك، وكان يرغمهم على إعطائه الأموال اللازمة لشراء العدة التي يحتاجها جيشه. (عبدالمجيد، 2012)

اشتهرت عائلات يهودية كثيرة بدور الوساطة مع أوروبا في مجال التجارة الخارجية، ولكنها كانت تعمل بشكل مستمر على تشويه صورة المغرب والسلطان في أوروبا، ومنها عائلة «بلاش» التي اقترن اسمها بأحداث نهاية القرن 16م ومطلع القرن 17م، وقد ارتبطت هذه العائلة بالمخزن السعدي لمدة طويلة حتى صارت مطلعة على أسراره، حتى أن يوسف بلاش كان يفتخر بطول المدة التي قضاها في خدمة السلطان، حيث خدمه ما يزيد على 17 سنة، تقاسم خلالها الخدمة وأسرار الدولة مع أخيه، حيث كان يرافق المبعوثين الأجانب ويتعرف أسرارهم، وقد وظف الأخوان بلاش كل ذلك لخدمة مصالحهم، حيث أصبحوا يتصرفون بكل حرية في أمور المغرب ويتخذون القرارات ويعرقلون مصالح البلاد، وبالرغم من كل الامتيازات فإن هذه العائلة كانت مستعدة لمغادرة المغرب لحماية وصيانة مصالحها. (الفشتالي، دت)

خاتمة

تميزت البلاد المغاربية مع بداية العصر الحديث بوجود أنشطة حرفية متنوعة، حسب احتياجات السكان، والأسواق التي تعامل معها المغاربة، مثل أوروبا وإفريقيا ما وراء الصحراء، حيث برزت المنتجات الصوفية، والنحاسية، والفخارية، وأدوات الفلاحة المصنوعة من الحديد والخشب.

وتميزت الحرف بتنظيماتها الخاصة حيث كان لكل حرفة طائفة معينة تمارسها، وتختص بها، ولها تنظيم هرمي يرأسه

الأمين، ويضم الصناع والمتعلمون، وكان لكل فئة حرفة خاصة بها حسب التنوع السكاني السائد آنذلك حيث شمل سكان المدن والأرياف والأندلسيين واليهود والنصارى، وقد بينت الدراسة ما يلي:

أهمية النشاط الحرفي المغاربي في العصر الحديث ودوره البارز في تنشيط الحركة الاقتصادية خلال نفس الفترة.

دور الحرف في تطوير وتنشيط المدن المغاربية حيث برزت مدن كبرى ذات طابع صناعي مثل طرابلس الغرب، تونس، الجزائر، تلمسان، وهران، فاس، مراكش.

اشتهرت صناعة النسيج نظراً للطلب الكبير على المنتوجات الصوفية من الألبسة والأغطية، ووفرة المواد الأولية.

ازدهرت صناعة السفن وصناعة الأسلحة ومختلف اللوازم الحديدية نظراً لوفرة الخشب والحديد، وتشجيع الحكام المغاربة لذلك.

كانت كل حرفة تخضع لنظام محدد يرأسه أمين الحرفة وكانت كل فئة اجتماعية مختصة بحرفة محددة، كما أن لكل حرفة مكان مخصص في المدن الكبرى.

المراجع

1. أحمد، بن حموش. (1999). المدينة والسلطة في الإسلام، أنموذج الجزائر في العهد العثماني. دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر.
2. أرزقي، شويتام. (2006). المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني. الجزائر، جامعة الجزائر: قسم التاريخ.
3. الدرعي أبوالعباس، أ. ب. (2011). الرحلة الناصرية 1709-1710. ابو ضبي: دار السويدي للنشر والتوزيع.
4. الفشتالي، ع(دت). مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا. الرباط: مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
5. المنصوري، ع. (2001). التجارة بالمغرب في القرن السادس عشر. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
6. الوزان، الحسن. (1983) وصف إفريقيا (ط02، ج02). (م. ح. الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
7. بوعصب، م. (2016). علم الأسلحة خلال العصر السعدي من خلال مخطوط العز والرفعة، مجلة قضايا تاريخية (03).
8. حنيفي، هلايلي. (2008). أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. عين مليلة الجزائر: دار الهدى.
9. زيادة، نيقولا. (1991). إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي. لندن: رياض الريس للنشر والتوزيع.
10. سميحة، دنقل. (2016). صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ (01).
11. صالح، عباد. (2014). الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
12. عائشة، غطاس. (2012). الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830. الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار.
13. عبد الرحمن، بنعثمان. (2013). حملة المغيلي على يهود توات وأثرها على الواقع الحرفي في المنطقة، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية (04).
14. عبد القادر، نورالدين. (2006). صفحات من تاريخ مدينة الجزائر. الجزائر: دار الحضارة.
15. عبد الكريم، كريم. (2006). المغرب في عهد الدولة السعدية. الرباط: منشورات جمعية المؤرخين المغاربة.
16. عبد المجيد، القدوري. (2012). المغرب وأوروبا ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
17. عتو، بلربوات. (2016). المدينة والريف. الجزائر: دار كوكب العلوم.

عزيز، سامح التر. (1989). الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا. تر: م. ع. عامر، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

علي، خلاصي. (2007). قصبة مدينة الجزائر (Vol. 02). الجزائر: دار الحضارة.

1. ليلى، خيراني. (2016). واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر.
2. محمد، العمراني. (2013). المغرب زمن العلويين الأوائل. الرباط: مطابع الرباط نت.

3. عبد الله بن محمد الشويهد. (2014). قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م). الجزائر: دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
4. ناصرالدين، سعيدوني. (2010). الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية. الكويت: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية.
5. ناصرالدين، سعيدوني. (2013). تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
6. ناصرالدين، سعيدوني. (2014). الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان). الجزائر: دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
7. ناصرالدين، سعيدوني. (2014). تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
8. وليام، سبنسر. (2006). الجزائر في عهد رياس البحر. الجزائر: دار القصبة للنشر.
9. DE HAËDO, D. (2014). TOPOGRAPHIE ET HISTOIRE GÉNÉRALE D'ALGER. (Dr. MONNEREAU et A. BERBRUGGER, Éd.) Alger.
10. De Haëdo, D. A. (1881). HISTOIRE DES ROIS D'ALGER. (A. J. H.-D. DE GRAMMONT, Trad.) Alger: LIBRAIRE-ÉDITEUR.

Craft activities in the Maghreb at the beginning of the modern era

Abstract

Craft activities in the Maghreb countries increased at the beginning of the modern era, and they played an important role in stimulating commercial life, and also established the emergence of large cities of a certain industrial character, such as west Tripoli, Tunis, Algiers , Oran, Tlemcen, Fez and Marrakech, What really contributed to this development is the abundance of raw materials and the diversity of the social structure in addition to the strategic location between Europe and Africa beyond the desert and the Arab East.That is why many activities and crafts arose, among them the textile industry, whose materials were available, which resulted in a great internal and external demand for it, in addition to the activity of blacksmithing, pottery, copper, leather, and food industries. As for the manufacture of ships and weapons, it has flourished due to the availability ofthe main materials such as wood and iron, in addition to the encouragement of the Maghreb rulers of this type of industry.Thesecrafts had their own organizations, one each trade had a specific group that practiced it and specialized in it, and had a hierarchical organization headed by the Secretary, who is the first responsible official, and in this organization were all the makers and apprentices, thus each specific group had its own craft according to the diversity of the population :Maghrebis,Andalusians, Jews and Christians.

Keywords
crafts
maghreb
modern age
secretary of the craft
economic activity

Les activités artisanales au Maghreb au début de l'ère moderne

Résumé

Les activités artisanales dans les pays du Maghreb se sont développées au début de l'ère moderne, et elles ont joué un rôle important dans la stimulation de la vie commerciale, et ont également permis l'émergence de grandes villes d'un certain caractère industriel, comme Tripoli de l'ouest, Tunis, Alger. , Oran, Tlemcen, Fès et Marrakech, et peut-être l'abondance des matières premières et la diversité de la structure sociale et localisation géographique stratégique entre l'Europe et l'Afrique au-delà du désert et de l'Orient arabe ont été les raisons les plus importantes de ce développement. C'est pourquoi de nombreuses activités et métiers ont vu le jour, parmi lesquels l'industrie textile, dont les matériaux étaient disponibles, et il y avait une grande demande interne et externe, en plus de l'activité de la forge, de la poterie, du cuivre, du cuir et des industries alimentaires. Quant à la fabrication de navires et d'armes, elle a prospéré grâce à la disponibilité de divers intrants tels que le bois et le fer, en plus de l'encouragement des dirigeants maghrébins à ce type d'industrie.Ces métiers se distinguaient également par leurs propres organisations, puisque chaque métier avait un groupe spécifique qui le pratiquait et s'y spécialisait, et avait une organisation hiérarchique dirigée par le secrétaire, qui est le premier responsable, et dans cette organisation se trouvaient tous les fabricants et apprentis, chaque groupe spécifique avait donc son propre métier selon la diversité de la population dominante, c'est-à-dire maghrébins, andalous, juifs et chrétiens.

Mots clés
artisanat
maghreb
moderne
secrétaire de l'artisanat
activité économique

Competing interests

The author(s) declare no competing interests

تضارب المصالح

يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Author copyright and License agreement

Articles published in the Journal of letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal›s copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).
To see a copy of this license, visit:
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023

حقوق المؤلف واذن الترخيص

إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.
للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي :
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقًا لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023